الرياض

الاربعاء 10 شعبان 1426هـ - 14 سبتمبر 2005م - العدد 13596

باتجاه الأبيض

لا تقبيل ولا استثناءات

سعد عبدالله الدوسري

لا أظن أن خادم الحرمين الشريفين، الملك عبدالله بن عبدالعزيز، كان ينظر بشكل شخصي إلى قضية تقبيل يده، بل أكاد أجزم أنه حين منع هذا الأمر فلأنه لا يريد لأبنائه واخوانه المواطنين، أن يواصلوا هذا التقليد المذل والمهين والطارئ على تقاليد مجتمعنا الذي كان يفاخر بأنه مجتمع اشمٌّ وأبيٌّ وذو كبرياء وكرامة.

إذاً، فهذا المنع هو قرار نابع من الذات الشهمة للملك، وكان يمكن ألاَّ يصدره، وأن تستمر الحال كما كانت، ولن يعترض عليه أحد، لأن الجميع اعتاده، لكنه اختار أن يتوقف المواطنون عن تقبيل يده، لكي يحفظ لهم كبرياءهم وعزتهم، مما يدل على شموخه وأنفته. وهذا ليس بغريب على بدوي متجذر في روح الصحراء ورياحها.

وحين نحدّق في هذا الأمر، ونحدق من جهة أخرى، بالسياق السلوكي العام لبعض المسؤولين في القطاعات الحكومية والأهلية، فسنجد فرقاً كبيراً بين سلوك رجل الدولة الأول، وما يملكه من صفات متواضعة ومحببة، وبين هؤلاء الذين يعطون لأنفسهم كل الاستثناءات، سواء في الأماكن العامة أو في المؤسسات أو في مواقع الخدمات، ويحتار المواطن الذي يشهد هذه السلوكيات، كيف يسمحون لأنفسهم بممارستها، وهم يرون رمزهم الأول، وهو لا يعطي لنفسه أي استثناء يذكر، ولا يتعاطى مع الآخرين إلا بكل تودد وحب وبساطة؟.!

متى نشهد القضاء على سلوكيات هؤلاء البعض، ومتى نشهدهم كمواطنين عاديين لهم ما للمواطنين وعليهم ما عليهم؟!!